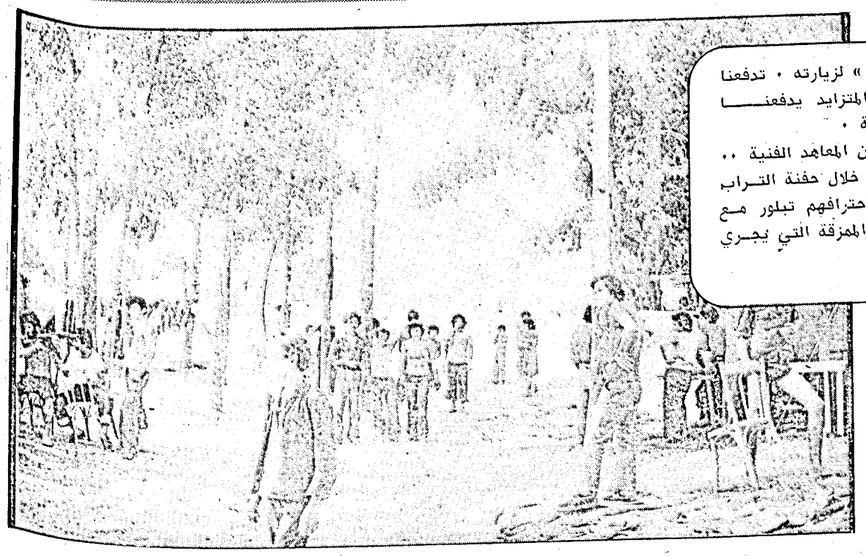

مرة اخرى يدفعنا «مخيم الشهيد يوسف حمد» لزيارته . تدفعنا تلك الطاقات الفنية الرائعة والمتفجرة بعطائها المتزايد يدفعنا ذاك المعين الذي لا ينضب من الفن والادب والحركة .

المبدعون هنا ليسوا محترفين ولم يكن تخرجهم من المعاهد الفنية .. مدرستهم كان زاروب المخيم ، تجربتهم جاءت من خلال حفنة التراب المجبولة بعرقهم وعرق ابائهم خلف بيوتهم .. احترافهم تبلور مع كل قطرة دم نزفت من جرح سببته الواح الزينكو الممزقة التي يجري اصلاحها ست او سبع مرات كل عام .

"الهدف" في مخيم الشهيد يوسف حمد

الجبل يكبر والشبل يكبر وسيبقى من كل القيادات أكبر!

بالاضافة الى كتابة الشعر والقصائد الزجلية ، والمواهب الكثيرة من الممثلين والمغنين والملحنين والمؤدين .. هناك كتاب القصة القصيرة والملاحم الشعرية - اوبريت غنائي - .. وواضعوا سيناريوهات المسرحيات ، ومخرجو المسرحيات الذين يديرون الممثلين حسب مواهبهم .. وفرق الفلوكلور الشعبي ، وفرق الرقصة والدبكة .. كلها تتحرك ، مما يوحي للوهلة الاولى للزائر انه داخل معهد فني ، الحركة فيه لا تهدأ ولا تتوقف . « كانت الاحداث الاخيرة مادة حية لكتابة حساساتنا .. وخصوصا بعد سقوط مثلث الصمود وتتويجه باستشهاد تل الزعتر » . بهذا حدد الرفيق « طلال » طبيعة الانتاج المتدفق المتزايد . جانب هام لا بد من ذكره والوقوف عنده ، هو ان المخيم يقدم المشكلة الفلسطينية وقضية التحرر باللبنانية بطريقة انسانية ، وهي ليست انسانية من وجهة نظر كون هؤلاء الاشبال والزهرات هم من فقراء الشعبين اللبناني والفلسطيني ، بل كطليعة شابة رأت في النضال المسلح وسيلة لاستعادة حقوقها ومواجهة اعدائها .

لوحات فنية

ولحظة بعد لحظة تأخذ عملية اكتشاف المواهب اسلوبا اعتاد عليه المرشدون .. ورغم ان هذه المواهب تبقى مجرد مواهب خام ، الا ان المشاركة والنقد والتصحيح يدفع بها ولو قليلا الى درجة الاكتمال الفني اللازم . ومن خلال صور حية لبعض النتاج المتميز في المخيم ، من قصائد وانشيد ، نكتشف طبيعة هذه القدرات الفنية الرائعة ونلمس جودة العمل وعظمته .

نشيد المخيم

ونشيد المخيم نتاج رفاقي متعاون شارك في وضعه وتلحينه الاشبال والزهرات والمرشدون ، يقول النشيد :

رفاق الشبيبة هيا بنا نصد الغزاة نصون الحمى
فداء العدالة نحن نمو ونبقى العدالة في ارضنا
رفاق الشبيبة هيا بنا
اردناها سلما ولكن همو ارادوها حربا فهيا بنا
عشقنا الحروب عشقنا الوغى نموت نموت فدا ارضنا
رفاق الشبيبة هيا بنا

□ ■ □

وحول المؤامرة في لبنان ، والدور السوري المكشوف وعملية التصدي الجماهيري في صيدا وصوفر وبيروت والجبل ، استلهم احد الرفاق من اعضاء المخيم هذه الصورة الشعرية المعبرة . -

يا شام اسدك للخيانة عصبه شربوا الكؤوس وسلموا الجولانا
ظنوا احتلال مروج صيدا نزهة ضلوا الطريق واخطأوا الحسبانا
فاذا بهم صرعى هناك كأنهم اعجاز نخل حطمته يدانا
تبا لاسدك يا شام فانهم اضحوا لكل مذله عنوانا
ليس البطوله ان يدوسوا حقنا بنذاله قد اربكت لبنانا
ان البطولة ان يردوا ارضهم وشهيدنا حمد اليه يتبع

والرفيق عيسى - ١٦ سنة مدرب الاشبال يقول حول نفس الموضوع : -

الموت اشرف والشهادة اروع من ان يعيش المرء عبدا طيع
ما طيب عيش بالمذله زاخر او طيب عيش والنذالة تهجع
ان الشريف حسامه يوم الوغى هام الفوارس في المصانع يقطع
فيفارا عزة في السماء مكانه وشهيدنا حمد اليه يتبع

□ ■ □

الزهرة فداء - ١٢ سنة - ، لبنانية ، تغني وتألف وتلحن وتقول : -

« اغني فقط للفدائيين ، ولكل الذين يحاربون معهم . وسأعلم الحاني واغنياتي كلها لرفاقي الاشبال ورفيقاتي الزهرات في المخيم : » :

اخر انتاج لها كان :

دمر دمر بكره نعمر دمر اصنام المستعمر
دمر لا تهاب الاعادي دمر بتنال السعادة
وبالبسالة اعطي شهاده يلا عن ذرعانك شمر
دمر لا تهاب من النار حتى تذل الاستعمار
الذل بمجدك نقطة عار طلقه ، رشاشك لا توقف

□ ■ □

الزهرة « ناديا » - ١٢ سنة - ايضا تغني للشيخ امام ، حول العمال والفلاحين ومصر السادات ، وفلسطين .. وتغني ايضا للشياح ولاطفال العالم وللسلام والورود والزهور ... سمعناها تردد مع اعضاء المخيم اغنية : -

لا تسألني عن عنواني انا بيتي في كل مكان
لا تسألني ابدا ابدا انا بيتي في كل مكان
لا لا لا تسألني عن عنواني انا بيتي في كل مكان
لي اخوان بفلسطين لي اخوان بفيتنام
انا في موسكو فلاح واخي عامل في ورشه
انا في الهند الصينيه فلاح يحمل غدارة
انا في ساحات امريكا زنجي يحمل عيتاره

□ ■ □

وفي زاوية المخيم وتحت شجرة صفصاف كبيرة مجموعة من الاشبال والزهرات والمرشدين ، يرددون معا وبصوت عال نشيد : -

سلاحنا سلاحنا سلاحنا الحكم
لا لا لا يا هيئة الامم
اننا نريد الحرب من اجل السلام
لينعم الاطفال دوما بالسلام
لا لا لا يا هيئه الامم
ليرحل عن موطني الظلام وتنتهي حكاية الخيام
فلتشهدوا الهمم ولنهدم المخيم
لا لا لا يا هيئة الامم

□ ■ □

ولتل الزعتر ، تل ابو امل ، تل البطولة والشهداء والتضحية ، تل الجماهير الفقيرة التي ذبحت غدرا على بوابة المتحف وقرب الامن العام ، تل الاطفال والنساء والشيوخ ، « وحدات لبنان » ، لتل الزعتر الكثير الكثير من انتاج الشبيبة التي احست بكبر الصدمة وعمق الجرح ....

« الجبل يكبر .. والشبل يكبر وستبقى من كل القيادات اكبر

يا تل البطولة يا تل الزعتر
قالوا قاتل يا تل الزعتر
قالوا قاتل يا احمد الزعتر
قاتل ياعلي الزعتر قاتل .. قاتل يا سليمان الزعتر
قاتل قاتل يا تل الزعتر
ونحن هنا في المقاهي نقاتل يا تل الزعتر
قتلوك يا تل الزعتر ومشوا في جنازتك
وقالوا قاتل يا تل الزعتر »

واغنية اخرى لتل الزعتر ويوسف حمد وابو امل اغنية من تأليف الشبل « عماد ١٣ سنة » :

« بالسلاح ، بالكفاح بالدم المعمد ،
صنعت يا تل البطولة شهيدك يوسف حمد ،
من دموع المحرومين من امهات الثوريين ،
من بسما تالامل .. ستحيا في قلوبنا يا رفيقنا ابو امـل » .

□ ■ □

وشيء مميز لا بد من ملاحظته لدى الاشبال والزهرات واعضاء الشبيبة هو قدرتهم الخارقة على تحويل الالحان العادية والاغنيات الشعبية الى الحان واغنيات ثورية تتضمن معاني المأساة والنكبة والحر بالدائرة في لبنان ..

فالرفيق صلاح يحول اهزوجة كانت والدته ترددها وهي «تعجن» الى اغنية تحمل معاني نضالية وحنين خاص للارض والوطن :

« يا نجمة الصبح طلي وارجعي وروحي
وبسلميلي عالحباب لعندهن روحي
وزوري ديارنا وزوري الارض
وهاتي كمشة تراب من الوطن تشفي جروحي »..

يا نجمة الصبح طلي وارجعي وروحي

مسرحية وملحمة

وللمسرح ، بمفهومه الشعبي والثوري والنضالي جهة خاصة ضمن برنامج الشبيبة فهناك « مسرحية مؤتمر جنيف » وهي النتاج الاول للمخيم ، ومسرحية « الامتحان » وهي نوع من الكوميديا - السياسية ، تحكي قصة شاب يعود للمدرسة بعد ١٥ سنة ليطالب المدير باعادة الامتحان له .. ومن خلال الحوار نكتشف صورة لطبيعة المدارس العربية ، ودور مدارس الوكالة وواقع التدريس فيها .. وقد قدمت هذه المسرحية في القرى المجاورة للمخيم ، ونالت استحسان الاهالي .

وقد اكد الرفيق « طلال » احد المشرفين على مسرح الشبيبة ان هذه المسرحيات يكتبها او يشارك في كتابتها عناصر الشبيبة امثال الرفاق خالد نوفل ، وخالد عوده وعبدالله الدنان وطالب ابو ستيتة ، وهذه المسرحيا تتعمل على بث الكلمة التي يسهل ترددها لدى الجمهور وتبحث عن اللحن الشعبي البسيط .

قصص غسان كنفاني

ويقوم فريق من الشبيبة داخل المخيم ، بتحويل قصص الرفيق الشهيد غسان كنفاني الى مسرحيات شعبية ، او تلحين موضوعها وكتابتها شعرا ويقول الاشبال والزهرات .. « ان قصص غسان كنفاني تعرفنا كثيرا على قضيتنا وتشعرنا دائما بأهمية النضال من اجل استعادة الارض » .

الشبيبة وفجر الثورة

عذوبة الاطفال وصدق الشعور والاحساس ، وعظمة المأساة وكبر المؤامرة وروعة التضحية والنضال .. كلها تنساب مع كلمات الاغاني وحروف الاهازيج وجمل المسرحيات والتمثيليات ، ومع الرقصة والدبكة واغاني الفولكلور .. بكل صدق .. بعد يوم كامل في مخيم الشبيبة لا بد ان تؤمن ان الامل يتجدد وانه سينبثق فجر جديد بسواعد جديدة بسواعد الشبيبة المنظمة المثقفة الواعية ...

خالـد ■■